ملاحظات حول مفردة عدق، إمكانية توظيف الفولكلور اليمني في فهم النقوش العربية الجنوبية القديمة

أ.محمد علي عطبوش*

المستخلص:

تقدم هذه الورقة ملاحظات حول لفظ "عدق" الوارد في النقوش العربية الجنوبية والذي قرأه الباحثون بمعنى "شيء يستعاذ منه بإله"، فتقارنها بكلمة "حَدَق" في تعويذة شعبية في اليمن، وتخلص إلى أن لفظ عدق يدل على الوخز، وأنه استعمل في النقش كناية عن الشر.

كلمات مفتاحية: عدق، حدق، النقوش العربية الجنوبية القديمة

Abstract:

This paper presents some notes on the term ʿdq in the Ancient South Arabian inscriptions, which has been interpreted as "something against which divine protection is invoked", it compares ʿdq to ḥadaq in a popular spell in Yemen and concludes that the word ʿdq means "prick", and that it has been used in the inscriptions as a metaphor for evil.

Keywords: ʿdq, ḥdq, ancient south Arabian incrustation.

* باحث مستقل، طالب علاقات دولية في جامعة البحر الأسود في جورجيا.

وردت كلمة "عدق" في بعض النقوش السبئية، وقرأها الباحثون، بحسب السياق، بمعنى "شيء يستعاذ منه بإله" وقد وردت هذه الكلمة في النقش Ja 558/5 في عبارة: "ومتع ألمقه بن بأستم ونكيتم وبن **عدقم** وقمتم" (أي: وليحفظهم إيلمقه من بأسٍ ونكايةٍ ومِن **عدقٍ** وقمتٍ)، ووردت في النقش Ir 31 في عبارة: "ومتعنهمو بن بأستم ونكيتم **وعدقم** وشصي شنأم" (أي: وليحفظهم من بأسٍ ونكايةٍ **وعدقٍ** وحِقد شانئ). وكان ألبرت جام هو أوّل من قرأها واقترح علاقتها المحتملة بكلمة "عَدَق" ʿădaq العبرية والتي تعني " to stick to, and Pael, to bring close"[1] حسبما ورد من دلالة الجذر في معجم چاسترو، ثم استنتج جام أن "كلمة عدق يمكن ترجمتها بمعنى press (ضغط، كبس).

في معاجم اللغة العربية ليس ثمةَ معنى لكلمة "عدق" سوى معنى واحد هو: خُطّاف البئر[2]. وذكر الفيروز أبادي "العَوْدَقَةُ: حديدَةٌ تُنْصَبُ للذِئْبِ وفيها لَحْمٌ، فَتَنْشَبُ في حَلْقِهِ."[3] "وَهِي حَديدةٌ لَهَا خمْسةُ مَخالِبَ تُنْصَبُ للذِّئْب، ويُجعَل فِيهَا لحْمٌ، فتنْشَبُ فِي حلْقِه إِذا اجْتَذَبَه، وَهِي مَصْيَدةُ السِّباع."[4].

والذي أقترحهُ هنا هو علاقة كلمة عدق (في النقوش) بكلمة حدق (في العامية اليمنية)، وتحديداً في تعويذة شعبية معروفة في اليمن، وهذه التعويذة ترددها العجائز وتذكر مفردة "حدق" بسياقٍ قريبٍ من كلمة "عدق" لفظاً ومعنى، وبدلالة قريبة من دلالة كلمة "حدق" في معاجم اللغات السامية أيضاً، مما يوحي بعلاقة إبدال بينهما. تقول التعويذة:

"حَدَق وحَدَنْدَق وإبرة ومَرتَق وحَنَش أزرق على كُل مَن شافَني وتَحَدَّق"

وفي رواية "للي يلفت لا عندنا وما يتحدق" وفي راوية "لكل من شافني وتحقق" وفي رواية "يا هُوك يا مَرتَق وحنش أزرق، تقول في عين الحسود طق طق" وفي رواية "تقول في عين العدو طق طق" (مع ضرب أي قطعة خشب مجاورة باليد لإصدار صوت "طق طق"). وفي تعز يقولون "وحنش أزرق وشَنبَل مخزّق بعين مَن تحدق"، وفي رواية أخرى من تعز "حَدق حدُقدُق، ألف شوكة وألف مَرتَق، تفقس عينك يالّي تأمّلّي".

[1] Jamme, A. (1962). p. 27.

[2] الفراهيدي، ١٤٢/١؛ ابن فارس، ٢٤٦/٤.

[3] الفيروزآبادى، ص ٩٠٧.

[4] الزبيدي، ١٢٧/٢٦.

الابرة معروفة والمرتق في لهجتنا هو دبوس الملابس أو الشعر، والتعبير القائل "تقول في عين الحسود" معناه "تفعلُ في عينِ الحسود" والشنبل هو الحذاء المطاطي، ومُخزّق أي مُثَقّب. فهل من الممكن عدُّ أصل تعبير "حدق وحدندق" هو "عدق" الواردة في النقش؟

يترجح ذلك بعد التمعّن في مفردات التعويذة الشعبية، فالكلمات اللاحقة لكلمة "حدق" هي "إبرة" و"مرتق" وهي أدوات حديدية حادة تشبه الخطاف؛ وكأنها تعويذة شعبية تدعو على عين الحاسد أن يصيبها شيءٌ حاد. ومنطق التعويذة أن قائلها يدعو على الحاسد أن يكون عليه "حدق وحدندق" بطريقة توحي أن الحدق هنا هو شيء من جنس ما بعده، ولا يستقيم المعنى بقراءة دلالة الجذر حدق بمعنى الاستدارة (الذي منه حدقة العين والحديقة). وبالفعل عندما سألت بعض أهالي عدن عن معنى الحدق في التعويذة قيل لي "أعتقد الحدندق نبات فيه شوك"، والحدق في معجم Behnstedt هو نبات شائك[١].

بذلك أخمّن أن أصل التعويذة الشعبية هو "عدق وعدندق" ولكن التقارب بين دلالة الجذر "حدق" في العربية (حدقة العين) وكون التعويذة الشعبية عن "العين" الجارحة، ساهم في إبدال كلمة عدق إلى حدق، وهذا الإبدال بين العين والحاء له شواهد كثيرة في العربية وحتى في قراءات القرآن[٢]. قال الزبيدي "والفحفحة فِي لُغَة هُذَيْل يجْعَلُونَ الحاءَ عينا"[٣]، وذكرت المصادر العربية أن أهل اليمن "يبدلون العين حاء فيقولون في (زَلَعَ) جلده بالنار (زلح)"[٤]، ومن شواهد هذا الإبدال في العامية اليمنية، كلمة "كرسوع" وهو العظم الناتئ عند الرسغ، تُنطق في لهجة يافع "كرسوح"[٥]، وكذلك كلمة تُقال للتواصل مع الأطفال عند انتهاء الشيء، فيُقال في يافع "بَـعْ"[٦] بينما يقال في عدن وما جاورها "بَـحْ"، والجَحدَلَة هي أيضاً الكَعْدَلَة[٧]، والحَـنْـجَـلة في لهجات اليمن الوسطى هي العَـنْـكَـلة في المشقاص في حضرموت.

أما بالعودة إلى الجذر "عدق" في اللغات السامية، فإنه من اللافت أن نجد معجم چاسترو [٨] يذكر شاهداً لكلمة عدق عن شخص يُـثَـبِّـت شيئاً، تحديداً يثبت

---

[1] Behnstedt, P. (1992), p. 242.

[٢] الزعبي، ص ٢٩.
[٣] الزبيدي، ١/ ٢٢.
[٤] السامرائي، ص ٥٧٧.
[٥] الخلاقي، ص ١٥.
[٦] الخلاقي، ص ٥٠، ٣٧٦.
[٧] الإرياني، ص 182، ٩١٥.

[8] Jastrow, M. (1950), p. 1045.

شيئاً على ملابسهِ، بطريقة تقترب من صنف الكلمات في التعويذة الشعبية، فالإبرة والمرتق هي أدوات لتثبيت الملابس. أما الجذر "حدق" في اللغات السامية فجاء في اللغة العبرية بمعنى "وخز، طعن، ضغط" ومنه اسم "حيدِق" وهو العُلّيق، النبات البري الشوكي، وفي الآرامية "حَدّيق" بمعنى الطعن والوخز[١]. وفي لهجة يافع في اليمن الحَدَق هو: "عُشب تتفرع سيقانه من الجذع وله أشواك صغيرة"[٢]. فنلاحظ أن معاني الجذر "حدق" تدور حول الشيء الحاد القابل للوخز.

أما في اللغة السُقَطريَّة، فلدينا كلمة "عِدَق"، ضبطها ليسلاو بشكل édaq‘ بمعنى *permettre, être* (كان، سماح، إتاحة)[٣]، ومن خلال الاستفسار من بعض الناطقين باللغة السقطرية عن معنى هذه الكلمة وما إذا كانت مُستعملة في التعاويذ، جاءني الرد بالإيجاب، وقيل لي أنهم "يقولون على سبيل الفأل: **عَـ تَـعْدقْ الله دِيعَا**، أي: "لا قَدَّر الله شَـر"، وشخص آخر من سقطرى أفادني بوجود تعبير "**عَدَق الله**" أي: قَدَّر اللهُ، كتبَ الله ذلك"[٤]. فيبدو أن دلالة كلمة "عدق" في سقطرى قد توسعت من معنى "حدوث الشر" إلى معنى الحدوث والكون وسَمَاح (الله) للشيء بالوقوع، وبهذا المعنى العام رصدها معجم اللغة السقطرية.

وما يرجّح احتمال قِدم التعويذة اليمنية (حدق وحدندق) هو الشق الثاني منها والذي يقول (وحنش أزرق)، فالأفعى لها دورٌ أساسي في تعاويذ اليمن القديم، فهي صورة الإله "ود" الحامي، وقد نشر بيتر شتاين نقشاً زبورياً يحتوي تعويذة يمنية قديمة ترد فيها الاستعاذة من الأفعى بلفظ "خشش"[٥]. ومن غير المستبعد أن تكون التعويذة الشعبية الشائعة في اليمن ذات أصل قديم وسابق على الإسلام، لاسيما أن لدينا مقولة شعبية شبيهة عثر عليها ما يطابقها بالفعل في النقوش العربية القديمة، ففي اليمن (وبعض الدول العربية) تدعو العجائز بعبارة "يجعل لك الساحق والماحق والبلى المتلاحق" أو بتنويعات طفيفة على هذه العبارة، وقد وصلنا ما يطابقها تقريباً مكتوباً على نقشين

---

[١] عبابنة والزعبي، مادة: حدق.

[٢] الخلاقي، ص ٨٧.

[3] Leslau, W. (1938), p. 471, 478.

[٤] العبارة الأولى نقلاً عن الأستاذ "أحمد عيسى الرميلي" مدرس في كلية التربية، سقطرى جامعة حضرموت؛ والعبارة الثانية نقلاً عن الأستاذ "أحمد سعيد سليمان عبدالله" مدير عام مكتب حماية البيئة في سقطرى سابقاً.

[5] Stein, P., (2009), P. 154.

صفائيين، الأول من سوريا ويحمل الرمز AWS 52 محتواه: [يا سيّد السماء روّح علينا بالمطر وسلّمنا، والساحق والماحق على جد وولد ذي عوّر هذا النقش]، والنقش الثاني من الأردن ويحمل الرمز Khunp 1، ومحتواه: [... والساحق والماحق والنقأة على أحباب مَن خرّب هذا النقش]. أما كلمة "عدق" في النقوش الشمالية فلم ترد سوى مر واحدة في نقش صفائي قصير يحمل الرمز JaS 101.3، محتواه: "لـ-عدق" لكن معناه غير واضح سوى إنه اسم علم. وورد في النقوش السبئية لفظ "أعوف" بمعنى "بغضاء، كراهية"[١]، يبدو أن مقابلها في اللهجة تعرض لحالة قلب، ففي لهجة أبين "العَفْو" هو الإصابة بالعين الحاسدة، ويسمى الشخص العائن أو الحاسد "مِعفِي".

ويبدو أن كلمة عدق بدلالتها السلبية هي الأخرى قد كانت عرضة لحالات قلب وإبدال عدة، وذلك بعد التأمل في الجذور التالية: (عذق، عقذ، قذع، قدع، عدك). فكلمة "عذق" بالذال في لهجة يافع تعني "كل غُصن له شُعَب"[٢] ومن الواضح أن الذال هنا مُبدلة عن الدال، فعدق في الفصحى هي حديدة ذو شُعَب، وعذق في يافع هي غصن ذو شُعَب، وعذق في المعاجم هي "النَّخْلة بحَمْلِها"[٣]. وجاء في جمهرة اللغة "العَدْك: لُغَة يَمَانِية، زَعَمُوا، وَهُوَ ضرب الصُّوف بالمِطْرَقَة عدَكَ يعدِك عَدْكاً. والمِعْدَكَة: المِطْرَقَة."[٤] فقد يكون لها علاقة بالجذر "عدق" ودلالته المتعلقة بالضرب (بالغصن).

أما مقلوب كلمة عذق (أي: عقذ) فقد ذكر نشوان الحميري "امرأَةٌ عَقْذَانَةٌ، أَي بَذِيَّةٌ سَلِيطَةٌ"[٥] وذكر الزبيدي "معْذوقٌ بالشّرِّ: أَي موسومٌ بِهِ."[٦] وبالقلب أيضاً (قذع) القذع معروف وهو "سُوءُ القول من الفُحْشِ ونحوه"[٧].

وأما قدع فقد جاء في العين "القَدْعُ: كَفُّك انسانا عن الشَّيْء بيدِك أو بلسانِك أو برأْيِكَ فَيَنْقَدِعُ"[٨] وذكر نشوان الحميري "قَدِعت عينه: إذا ضعفت من طول النظر"[٩] ونلاحظ في هذا الشاهد ذِكر العين الجارحة وإصابتها بالسوء، ومن الشواهد التي توردها المعاجم لكلمة قدع قول ابنُ أَحْمَرَ: (كم فيهمُ من هَجينٍ أُمُّهُ

---

[١] المعجم السبئي، ٢٣.
[٢] الخلاقي، ص ٢١٤.
[٣] الفراهيدي، ١/ ١٤٨.
[٤] ابن دريد، ٢/ ٦٦٣.
[٥] نشوان الحميري، ٩/ ٤٣٨.
[٦] الزبيدي، ٢٦/ ١٣٠.
[٧] الفراهيدي، ١/ ١٤٨.
[٨] الفراهيدي، ١/ ١٤٤.
[٩] نشوان الحميري، ٨/ ٥٤٠٦.

أمَةٌ ... فِي عَيْنِها قَدَعٌ، فِي رِجْلِها فَدَعُ)[1] وصيغة عجز هذا البيت (فِي عَيْنِها قَدَعٌ، فِي رِجْلِها فَدَعُ) فيها من السجع ما يُشبه سجع اللعنات؛ كتلك الصيغة الواردة في النقش الزبوري Mon.script.sab. 7 A وتتحدث عن: الذي في فمه كعّ (خرس) وهو فيهِ مقّ (طول) ورجلهُ فيها خقّ (قرقعة) بحسب قراءة بيتر شتاين، وجاءت العبارة بلفظ [ذفه كع وهأ مق ورجله خق].

ونخلص مما سبق تأكيد قراءة الباحثين للجذر "عدق" في النقوش بمعنى "شيء يستعاذ منه بإله" وتحديد معناه بالوخز، وأن كلمة "عدقم" استعملت في النقوش كناية عن الشر والسوء، ويترجح استمرار استعمالها في اللهجات اليمنية، ودخولها في تعويذة شعبية تحمل عناصر عائدة إلى ما قبل الإسلام.

[1] ابن منظور، ٨/ ٢٦١.

قائمة المراجع:

- Behnstedt, P. (1992). Die nordjemenitischen Dialekte: Alif-Dāl. Reichert.
- Jamme, Albert W.F. 1962. Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib). (Publications of the American Foundation for the Study of Man, 3). Baltimore: Johns Hopkins Press.
- Jastrow, M. (1950). A Dictionary of the Targunim. Pardes.
- Leslau, W. (1938). Lexique soqotri: sudarabique moderne avec comparaisons et explications étymologiques. Collection linguistique.
- Stein, P., Prieto-Ramos, I., de Pablo, E., Fillon, R., Winkler, L., & Bonnemazou, C. (2009). The first incantation from Ancient South Arabia.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧).
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٩٧٩، دار الفكر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤ هـ).
- الإرياني، مطهر علي، المعجم اليمني في اللغة والتراث، الطبعة الثانية، مؤسسة الميثاق، ٢٠١٢.
- الخلاقي، علي، معجم لهجة سرو حمير – يافع، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١٢.
- الزبيدي، العروس، (دار الهداية)، بلا تاريخ نشر.
- الزعبي، آمنة صالح، التغير التاريخي للأصوات، (الأردن، اربد: دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٨).
- السامرائي، إبراهيم، مع اليمن في بقايا لغوية، مجمع اللغة العربية (دمشق). المجلد ٦٥، ج٤ (١٩٩٠م) ص ٥٦٣-٥٩٥.
- عبابنة والزعبي، معجم المشترك اللغوي العربي السامي: معجم الالفاظ القديمة المشتركة بين العربية ومجموعة اللغات السامية، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي (دار ومكتبة الهلال)
- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥.
- مدونة النقوش العربية الجنوبية: Dasi.cnr.it
- المعجم السبئي، تأليف: بيستون، ريكمانز، مولر، محمود الغول، منشورات جامعة صنعاء، ١٩٨٢.
- نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (بيروت: دار الفكر المعاصر)، (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٩٩.